مجلة علمية نصف سنوية محكمة
تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها

تنشر البحوث بثلاث لغات:
العربية، والإنكليزية، والفرنسية

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
دار الرسول الأعظم ﷺ

السنة الخامسة.. المجلد الخامس.. العدد التاسع
لسنة ٢٠٢٥م ١٤٤٧هـ

نبينا : مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها : تنشر البحوث بثلاث لغات: العربية، والإنكليزية، والفرنسية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.- كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، دار الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، 2021-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
نصف سنوية،السنة الخامسة، المجلد الخامس، العدد التاسع (2025)
تتضمن ارجاعات بيليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية.
ISSN : 2789-4290
1. محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، نبي الاسلام، 53 قبل الهجرة- 11 هجري--دوريات. 2 .السيرة النبوية--دوريات. 3. كارليل، توماس،1795-1881. كتاب الابطال. 4. الاسلام والاستشراق والمستشرقون. أ. العتبة العباسية المقدسة. دار الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم (كربلاء، العراق)، ب. العنوان.

LCC: BP75.2 N335 2025 VOL. 5 NO. 9
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

ردمد:٤٢٩٠– ٢٧٨٩
ردمد الالكتروني: ٤٣٠٤ – ٢٧٨٩

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد (٥٧٦) لسنة (٢٠٢٢م)

الرمز البريدي للعتبة العباسية المقدسة:٥٦٠٠١
صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢
كربلاء المقدسة / جمهورية العراق
Tel: +964 760 235 5555
http://daralrasul.com
Email: daralrasul@alameedcenter.iq

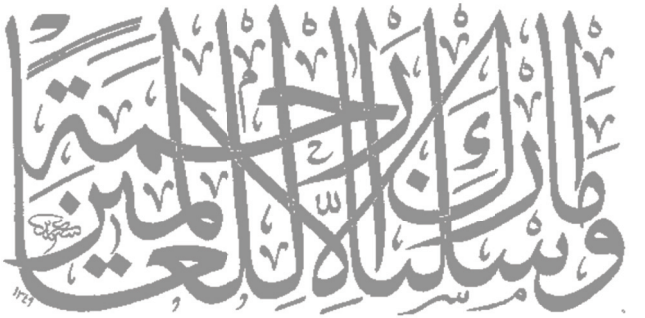

الانبياء (١٠٧)

رئيس التحرير
أ.د. عادل نذير بيري
جامعة كربلاء

مدير التحرير
أ.د شعلان عبد علي اليساري
جامعة بابل

التدقيق اللغوي

تدقيق النص العربي
أ.م.د. أحمد حسن منصور الغانمي
جامعة كربلاء

الترجمة الى اللغة الانكليزية:
أ.م.د. مجتبى محمدعلي يحيى الحلو
جامعة الامام الصادق عليه السلام النجف الاشرف

الترجمة الى اللغة الفرنسية:
جعفر صادق عباس الكنبر
جامعة بغداد

هيأة التحرير

أ.د. أحـــلام عبدالله الحســـن — البحريـن
جـــامعة البحريـــن/ استشـاري إدارة أعمـال وإدارة مـوارد بشـرية

أ.د. جـــــواد النصـــر الله — العـــراق
جـــامعة البصـــرة/كليـــة الاداب/قســـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. حسيـــــن داخل البهادلي — العـــراق
الجامعـــة العـــراقية/كلية الاداب/قسـم التـــاريخ/التاريخ الاسـلامي

أ.د. حسيـــن علـي الشرهانـي — العـــراق
جامعـة ذي قار/كليـة التربيـة للعلـوم الانسانية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. خالـــــد محـــــــرّم — لبـنـــان
جامعـة بيـروت الاسـلامية / كليـة الشـريعة / قسـم التربيـة الاسـلامية

أ.د. داود ســـلـمان الزبيـــدي — العـــراق
جامعـة بغداد/كليـة ابـن رشـد للعلـوم الانسانية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. دلال عبـــــــــــاس — لبـنـــان
الجامـــعة اللبـــنانيـــة / الادب المقـــــــــارن

أ.د. سامي حمود الحاج جاسم — العـــراق
الجامعـة المسـتنصرية/كلية التربية/قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. صاحـــــب أبـــو جنـــاح — العـــراق
الجـــامعة المستنصـــرية/كليـــة الاداب/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. عبد الجبـار نـاجي الياســري — العـراق
جامعـة البصـرة/ كليـة الاداب/ قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. علـــــي حســـن الدلفي — العـراق
جـــامعة واســـط/كليـــة التـــربية/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. فلاح حســـــن الاســـدي — العـــراق
الجـــامعة المسـتنصرية/ كليـة الاداب/ قسـم التاريخ/التاريـخ الاسـلامي

أ.د. ليـــث قـابـــل الوائـلي — العـــراق
جـــامعة كـــربلاء/كليـــة التربيـة للعلـوم الانسانية/قسـم اللغـة العربية/اللغـة

أ.د. مهران اسماعيـــــــلي — ايـــران
جامعـة الالهيـات والاديـان / كليـة العقيـدة والاديـان / قسـم الحضـارة الاسـلامية

أ.د. نـــور الـــدين ابـــو لحية — الجزائـــر
جامعـة بـــاتنة/ كليـــة العلـــوم الاسـلامية/ قســـم اصـول الديـن

أ.د. هـــــاشم داخل الدراجـي — العـــراق
جـــامعة ميســـان/كليـــة التربية/قسـم علـوم القرآن/التاريـخ الاسـلامي

الإدارة المالية

عقيل عبدالحسين الياسري

الادارة الفنية

م.د.ياسين خضير عبيس

حسن علي عبد اللطيف المرسومي

الموقع الإلكتروني

أ.م.د. محمد محسن العبادي

م.د. محمد جاسم عبد ابراهيم

عقيـل مسلم الخـزاعي

النشر و التوزيع

محمد خليل الاعرجي

علي مهدي الصائغ

التصميم

حسين عقيل ابو غريب

الإخراج الطباعي

علي ماميثة

قصيدةٌ نُؤَرِّخُ فيها مَجَلَّةَ ((نَبيُّنَا))، وهي مجلَّةٌ عِلْميَّةٌ نِصْفُ سَنَويَّةٍ تُعنَى بالسِّيرةِ النَّبويَّةِ وأدبيَّاتِها تَصدرُ عن دارِ الرسولِ الأعظمِ التَّابعةِ إلى العتبةِ العَبَّاسيَّةِ المقدَّسة

علي الصفار الكربلائي

نَبيُّنَا بِنُورِهِ ظَاهِرُ ... وَهْوَ عَلى أُفْقِ الذُّرَى زَاهِرُ
وَوَصْفُهُ في اللَّوحِ غَنَّتْ بِهِ ... آياتُ ذِكرٍ حَرْفُهَا هَادِرُ
فَهْوَ سِرَاجٌ نَيِّرٌ دَائِمًا ... وَرحمةٌ وَفَيْضُهَا زَاخِرُ
واسوةٌ مَا مثلُهُ أُسْوةٌ ... وَمُرسَلٌ كِتَابُهُ آسِرُ
يَدْعُو إلى اللّهِ بِجَوفِ الدُّجَى ... طه وَفي مِحرَابِهِ سَاهِرُ
وَهْوَ بَشِيرٌ ونَذِيرٌ مَعاً ... وَهْوَ بِأَخْلَاقِ السَّمَا دَائِرُ
سِيرَتُهُ أَرِيجُ جَنَّاتِهِ ... وَجُوُّنَا مِن نَشْرِهِ عَاطِرُ
وَجَاءَ بَعضٌ مُغْرِضٌ شَانِيءٌ ... أو جَاهِلٌ أو مُلحِدٌ كَافِرُ
وَقَالَ مَا قَالَ بِحَقِّ الهُدَى ... مُكذِّبًا فَهْوَ إِذنْ خَاسِرُ
فَأَحْمَدُ المُختَارُ نُورٌ وَمَا ... يَجحُبُهُ لَيلٌ ولا نَاكِرُ
وَمَا عَلَينَا غَيرُ أَنْ نَهتَدِي ... بِالمُصطَفَى وَهْوَ لَنَا جَابِرُ
وننطقُ الحقَّ كما جَاءَنَا ... بِحَقِّ مَنْ بِهِ المَدَى بَاهِرُ
وَنَنْشُرَ السِّيرَةَ مَقْرُونَةً ... بِالحُجَجِ العُلَيَا وَذَا وَافِرُ
وَاليَومَ في ظِلِّ الوَفَا والإبَا ... في ظِلِّ عَبَّاسٍ أَتَى النَّاصِرُ
((نَبيُّنَا)) مَجلَّةٌ هَاهُنَا ... مُتَّسِعَ في إِصْدَارِهَا النَّاظِرُ
تَبْحَثُ فِي سِيرَةِ خَيرِ الوَرَى ... وَنِظْمُنَا لِسَعْيِهَا شَاكِرُ
وَفي لُغَاتٍ ثُلِثَتْ قَدْ بَدَتْ ... تُكْتَبُ وَالقَولُ بِهَا سَائِرُ
مَجلَّةٌ دَارُ الرَّسُولِ لَهَا ... مَصْدَرُ إِشْعَاعٍ وَذَا سَاحِرُ
وَكَفُّ عَبَّاسٍ رَعَى زَبرَهَا ... فَهْوَ لَهَا طُولَ المَدَى نَاشِرُ
زِدْ تِسْعَةً مَجلَّةٌ أُرِّخَتْ: ... ((نَبيُّنَا عُنْوَانُهَا الظَّاهِرُ))

\+ (٩) + ((١١٣+ ١٨٣ +١١٣٧))

دليل الباحث

-تعنى المجلة بنشر البحوث الأصيلة التي تتناول بالدراسة شخص النبي الأعظم ﷺ وسيرته المباركة.

-تخضع البحوث المرسلة إلى التقويم لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد إلى أصحابها سواء قبلت أم رفضت.

-تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العالمي(**Turnitin**).

-تنسيق مصادر البحث يكون وفق تنسيق شيكاغو **Chicago full note** ويفضل استخدام برنامج **Mendeley** لكتابة وتنسيق المصادر.

-يُبلّغ الباحث بالقبول أو الرفض لبحثه من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

-يلتزم الباحث بمنهج البحث العلمي المتعارف، وأن لا يكون البحث منشورًا سابقًا ويقدم الباحث تعهدا خاصًا بذلك.

-تستقبل المجلة البحوث الكترونيا على الايميل :

daralrasul@alameedcenter.iq

و ورقيا بنسخة واحدة مع قرص مدمج (**cd**) بخط **simpelied Arabic**.

-ألا يتجاوز عدد كلمات البحث (١٠٠٠٠) كلمة.

-يقدم الباحث ملخصًا لبحثه مع الكلمات المفتاحية.
-تتضمن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه (جهة العمل) ورقم الهاتف والبريد الألكتروني.
-إرفاق السيرة العلمية للباحث.
-تعبر الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها.
-حقوق الطبع والنشر والتوزيع للمجلة او من تخوله.
-يراعى في أسبقية النشر تاريخ تقديم البحث مع مراعاة سياسة المجلة في تنوع البحوث المنشورة.

للتواصل:

Tel: +964 760 235 5555

Email: daralrasul@alameedcenter.iq

دليل المقوِّمين

يراعي المقوّم العلمي ما يأتي :

١- تطابق التخصص العلمي للبحث مع تخصص المقوّم.

٢- أن يكون موضوعيًا دقيقًا في قراءة البحث وتقويمه، وإبداء الملاحظ التي ترتقي بالبحث وتتدارك ما فات صاحبه.

٣- تناغم البحث مع أهداف المجلة في إثارة موضوعات هادفة يحتاج أن يطلع الآخر عليها.

٤- توافر البحث على الضوابط العلمية والمنهجية التي تجعل من البحث أصيلا في ميدانه.

٥- دقة عنوان البحث وتعبيره عن مضمونه.

٦- وجود ملخص وافٍ يعرض لأهمية البحث ومشكلته وأهم نتائجه.

٧- إجراء التقويم بسرية تامة وعدم اطلاع الباحث على التقويم أو التواصل معه.

٨- تدوين التعديلات الرئيسة التي يجب على الباحث الأخذ بها.

٩- سلامة البحث فكريًا وعدم مساسه بالثوابت العقدية.

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تُعنى بالسيرة النبوية وأدبياتها تنشر البحوث بثلاث لغات هي (العربية، والانكليزية، والفرنسية) معتمدة للنشر العلمي والترقيات العلمية لدى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وفقا للأمر الوزاري
ذي العدد (ب ت ٤/ ٤٠٨٢)
في ٢٢/ ٦/ ٢٠٢٢، وابتداءً من المجلد ١- العدد٢-٢٠٢١

كلمة العدد

الحمـــد لله

الذي أرســـل نبيَّه بالهدى ودين الحق

ليظهره على الدين كلِّه، وكفى به شـــاهداً ومبشراً ونذيراً ،

والصلاة والسلام على محمد المصطفى ، الذي أضاءت نبوته العقول ،

وارتفعت برسالته القيم ، وعلى آله الميامين وصحبه المنتجبين .

في كل عـــدد من مجلة نبينا ﷺ ، نجدد الوصل مع الـــسيرة النبوية المباركة، لا بوصفها سرداً ماضوياً فحســـب ، بل بوصفها معيناً متجدداً للفهم ، وساحةً للتأمل ، وميداناً للمراجعة والتحليل العلمي، في وجه ما يثار من إشكالاتٍ أو يطرح من تصورات مغلوطةٍ أو مؤدلجة .

وفي هذا العدد التاسع ، نســـلط الضوء على محاور متعددة تعيد مساءلة السيرة النبوية المباركة في ضوء المعاني الشرعية والسياسية والاجتماعية والفكرية . ففي بحث الهجرة النبوية نعيد قراءة هذه الحادثة المؤَسِّسَة في ضوء المفهوم الشرعي والسياسي ، لنكشـــف أبعادها في بناء الدولة وتثبيت الهوية . وفي قراءة نقدية لصورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية حتى زمن الحروب الصليبية، نتتبع ملامح التصوير الغربي لـــه ، بين التحريف والتوظيف ،ونرصد خطورة القراءة المؤدلجة للقـــرآن الكريم والحديث النبوي الشريـــف وما تفرزه من

صدامات سردية تؤثر في

تشكيل الهوية السياسية للإسلام ، ويضم العدد

أيضاً بحثاً في حق الخصوصية في السيرة النبوية المباركة لنظهر كيف

قدَّم النبي الكريم ﷺ أنموذجًا راقيًا لصيانة الكرامة الإنسانية ، ونختم العدد

بقراءة نقدية لصورة النبي ﷺ في كتاب الابطال للمستشرق توماس كارليل ، في

موازنة بين الإنصاف والانبهار ، والمحددات الثقافية في تلقي الآخر.

إننا في هذا العدد وباقي أعداد هذه المجلة ، نواصل سعينا لربط البحث الأكاديمي

بالرسالة النبوية المباركة دفاعًا عنها ، وتفنيدًا لما دُسَّ فيها ، وتثبيتاً لقيمها في واقع

يضجُّ بالتحريف والتأويل المغرض.

نســـأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل ، وأن يجعله في ميزان من خدم سنة نبيه ﷺ

وبذل وسعه في الذبِّ عنها .وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المحتويات

١٧ الهجرة النبويّة المباركة إلى المدينة المنوّرة
-المفهوم الشرعي والسياسي-
أ.د. عبد الكريم خليفة حسن الشبلي / تونس

٤١ صورة الرسول الأعظم ﷺ في الكتابات الغربية
حتى زمن الحروب الصليبية
أ.د. ناصر عبد الرزاق عبد الرحمن العنزي/ العراق

٦٧ القراءة المؤدلجة للقرآن الكريم والحديث النبوي صدام السرديات والنصوص في تشكيل الهوية السياسية للإسلام
أ.م.د.مجتبى محمدعلي يحيى الحلو/ العراق

٩٥ حق الخصوصية في السيرة النبوية المباركة
د. مشتاق عبدمناف محمدتقي الحلو/ العراق

١٣٥ محمد رسول الله ﷺ في كتاب الأبطال للمستشرق توماس كارليل
– دراسة نقدية –
م. د. آزر عبد الكاظم إسماعيل السلطاني/ العراق

محمد رسول الله ﷺ في كتاب الأبطال للمستشرق توماس كارليل

- دراسة نقدية -

م. د. آزر عبد الكاظم إسماعيل السلطاني

مديرية تربية بابل / محافظة بابل / العراق

azar.k1232@yahoo.com

مجلة نبيّنا
Journal Homepage: http://nabiyuna.com
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)

محمد رسول الله ﷺ في كتاب الأبطال للمستشرق توماس كارليل

– دراسة نقدية –

آزر عبد الكاظم إسماعيل السلطاني [١]

١ مديرية تربية بابل / محافظة بابل / العراق ؛

azar.k1232@yahoo.com

دكتوراه في التاريخ الاسلامي/ مدرس

تاريخ التسلّم : ٤ / ٢/ ٢٠٢٥
تاريخ القبول : ١٩/ ٤/ ٢٠٢٥
تاريخ النشر : ١ / ٦ / ٢٠٢٥
السنة(٥)-المجلد(٥)
العدد(٩)
جمادي الثاني ١٤٤٧هـ
كانون الأول ٢٠٢٥م
DOI: 10.55568/n.v5i9.135-159

CC BY NC

الملخص

حظي الإسلام وقضاياه –بما فيها سيرة رسول الله ﷺ وما يتعلق بها– باهتمام بالغ لدى الكتّاب الباحثين والمؤرخين المستشرقين الغربيين، على الرغم من اختلاف أجناسهم وبلدانهم من جهة، وكذلك اختلاف أهدافهم ودوافعهم في الكتابة والتأليف حول الإسلام وقضاياه من جهة أخرى. ومن أشهر هؤلاء الكتّاب المستشرق الإنكليزي توماس كارليل، إذ يعدّ من الكتّاب والباحثين القلائل الذين أنصفوا شخص رسول الله ﷺ وقضايا الإسلام، ولم يقع تحت تأثير الدوافع الدينية أو السياسية لدولته.

إلا أن قراءة كتاب الأبطال لتوماس كارليل يوضّح لنا أن هنالك بعض الهفوات والمغالطات الموجودة بين السطور، والتي تناولها توماس كارليل في كتابه؛ ومن أجل تسليط الضوء على آرائه

حول شخص الرسول الله ﷺ وبعض قضايا الإسلام، شرعت بكتابة بحثي هذا، وقد أسميته (محمد الرسول ﷺ في كتاب الأبطال للمستشرق توماس كارليل- دراسة نقدية).

الكلمات الافتتاحية: محمد ﷺ، الرسول، توماس كارليل، الاستشراق، كتاب الأبطال.

تمهيد:

يعدُّ المؤرخ البريطاني توماس كارليل واحدًا من فلاسفة الحضارة الحديثة، ولد في قرية اكلفكان في إقليم انانـدال جنوبي اسكتلندا سنة ١٧٩٥م، واشتهر والده بكونه عامل بناء، وأما والدته فكانت تدعى مارغريت ايتكين، وقد وصفها ابنها توماس بكلمات رائعة[١].

نشأ توماس كارليل في القرية التي ولد فيها، وتلقى علومه في مدرسة القرية، ثم انتقل إلى مدرسة أخرى بقرية (انان)، وبعد تخرجه منها تمكن من دخول جامعة ادنبرج وهو في الثالثة عشرة من عمره، وما إن بلغ التاسعة عشرة حتى أصبح مدرسًا للرياضة في مدرسة انان في عام ١٨١٤م، وبعد ثلاثة أعوام صار مدير مدرسة ببلدة (كركالدي)[٢]. ثم أحب فتاة جميلة تدعى (مرغريت جوردن) وكادت أن تكون زوجته لولا اعتراض أصدقائه عليها[٣]، وفي عام ١٨١٨م ترك حرفة التعليم وذهب إلى ادنبرج، فدرس أبغض العلوم وأثقلها وهو علم المعادن، مما اضطره لتعلم اللغة الألمانية التي كانت من أسباب ظهوره، وقد كان تركه مهنة التعليم سببًا في سخط والديه[٤].

عاش توماس كارليل فترة طويلة من حياته في الكتابة والتأليف، فألّف العديد من المؤلفات في الفلسفة والتاريخ والحكمة، ومن أشهرها كتاب الأبطال، وقد عقد في هذا الكتاب فصلا كاملا عن النبي محمد ﷺ، وتُرجِمَ هذا الفصل إلى اللغة العربية على يد علي أدهم[٥]، ثم تُرجِمَ الكتاب كاملا من قبل محمد السباعي، وكذلك له مؤلفات أخرى في التاريخ والفلسفة وغيرها، توفي توماس كارليل في عام ١٨٨١م وهو في سن السادسة والثمانين من عمره[٦].

قامت نظرية البطل عند كارليل في كتابه الأبطال على فكرة كون البطل التاريخي هو الناتج

---

١ توماس كارليل، عبادة الأبطال، ترجمة: محمد السباعي (المكتبة التجارية)، ص٦.

٢ توماس كارليل، محمد المثل الأعلى، ط١، ترجمة: محمد (دار طيبة للطباعة)، ص٢٤.

٣ كارليل، عبادة الأبطال، ص٨.

٤ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٢٥.

٥ العقيقي نجيب، المستشرقون، ج٢ (دار المعارف)، ص٥٣.

٦ زقزوق محمود، الإسلام في تصورات الغرب (مكتبة وهبة)، ص١٥٣.

الطبيعي والضروري لعنصر البطولة الكامن لدى الأمة التي يظهر فيها، وان أسلوب استجابة تلك الأمة واستقبالها للفعل التاريخي للبطل يؤشر مدى صحتها وقدرتها على الإنجاز الحضاري، ويشكل الأبطال عبر التاريخ -لدى كارليل- نبضًا حيًّا دائمًا، والبطل ما هو إلا وهج محفز يضطلع بدور المخاطبة والتحفيز والقيادة للبطولة الكامنة في أمّةٍ ما[٧]. ولهذا قسم كارليل كتابه الأبطال الذي هو في أصله سلسلة من المحاضرات على ستة أنماط في البطولة، وكلها تدور حول بطلٍ في مجالٍ ومضمارٍ، غير مجال صاحبه ومضماره، وعلى النحو الآتي:

١ – البطل إله في صورة (اودين).

٢ – البطل نبيّ في صورة محمد ﷺ.

٣ – البطل شاعر في صورة (دانتي وشكسبير).

٤ – البطل قسيس في صورة (لوثر ونوكس).

٥ – البطل كاتب في صورة (جونسون وروسو وبيرنز).

٦ – البطل ملك في صورة (نابليون وكروميل)[٨].

وقد تباينت مواقف الكتّاب تجاه كارليل وكتابه الأبطال أو محمد المثل الأعلى، بين مادح له ورادّ لما كتبه، حيث علّق معرّب الكتاب (الأبطال) على الفصل الذي خصصه للنبي محمد ﷺ قائلا: «فحق على عصبة الإسلام جميعا أن تشكر لذلك البطل الجليل هذه اليد البيضاء، والمنّة الغرّاء، ولعَمري لو أنّهم نصبوا له على كل مئذنة تمثالًا أو زيّنوا باسمه جدران المساجد، وخطب المنابر لَما كانوا في أداء واجبه إلا مُقصرين، وعن القيام ببعض حقّه عاجزين»[٩]، ومع تثمين موقفه -عند بعضهم- من النبي محمد ﷺ على العموم، فقد وُجِدَ مِن هؤلاء مَن يعتذر له من موقفه من القرآن الكريم بعد أن وصفه بأنه بلبلة ثقيلة ومحيّرة، وساذج ومُجْدب، وجاف

٧ محمد عبد الحسين الدعمي، تطبيقات في محاضرة (البطل نبيًّا) مفهوم كارليل للعروبة والإسلام، العدد١١ (مجلة آفاق عربية)، ص٦٧.

٨ الملاح،هاشم يحيى ،دراسات في فلسفة التاريخ (دار الكتب للطباعة والنشر)، ص١٢١.

٩ كارليل، عبادة الأبطال، ص٩.

وغير ناضج وهو سُخف لا يُطاق[١٠]، فيقول محمود زقزوق: «ولا نريد أن نتجنى على كارليل ونقول إنه تعمد الإساءة للقرآن»، ثم نحا باللائمة على أمرين قادا كارليل إلى هذا الموقف السلبي من القرآن، وهما: الأول: الموقف الغربي العام من القرآن، الذي يقوم على أنه من تأليف محمد، ولن يرغب كارليل بأن يشذ عن هذه القاعدة. والثاني: الترجمات السيئة للقرآن التي تعطي مثل هذا الانطباع الذي تحدّث عنه كارليل. كما انتقد محمود زقزوق توماس كارليل بأنه كان يبالغ في اتجاهه نحو عبادة القوى، وفي معارضته النظم الديمقراطية، حيث كان ينادي بضرورة الحكومة القوية التي يجب ألا يشارك فيها الشعب[١١].

١٠ كارليل، عبادة الأبطال، ص٨٤.

١١ زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص١٥٤.

المبحث الأول: رؤية توماس كارليل لرسول الله ﷺ وقضايا الإسلام من منطلق إيجابي:

لقد استعمل توماس كارليل في كتاباته عن الرسول ﷺ والإسلام وما يتعلق به أسلوبًا جديدًا، فإذا كان بعض المستشرقين قد اتخذ أسلوبًا مباشرًا في التجريح والتشويه لقضايا الإسلام، فإن كارليل قد استعمل أسلوب المديح والتعظيم والدفاع عن الإسلام ونبيه ﷺ منتقدًا أسلوب المستشرقين السابقين له في تشويه صورة النبي ﷺ والإسلام عبر ما يأتي:

أولا: رؤية كارليل عن النبي محمد ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام، والسيدة خديجة عليها السلام:

إن المتتبع لكلام كارليل عن النبي محمد ﷺ في كتابه الأبطال يجده منصفًا له في كثير من فصول الكتاب، حيث يقول: «ولوحظ عليه منذ فتائه أنه كان شابا مفكرا، وقد سماه رفقاؤه بالأمين، وهو رجل الصدق والوفاء في أفعاله وأقواله، وإنه ما من كلمة تخرج من فيه إلا وفيها حكمة بليغة، فهو رجل راسخ المبدأ، صارم العزم، بعيد الهمّ، كريم برٌّ رؤوف تقيٌّ فاضل حرٌّ، رجلٌ شديد الجدّ مخلص، ليّن العريكة، حميد العشرة، جميل الوجه، بهيّ الطلعة، حسن القامة، كان ذكيّ اللبّ، شهم الفؤاد، ممتلئا نارا ونورا، رجلا عظيما لم تثقفه مدرسة ولا هذّبه معلم»[١٢].

وهذا ما أكده القرآن الكريم والمصادر الإسلامية كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾ آل عمران: (١٥٩)، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ القلم: ص٤، وفعلا نجد أن كارليل في قوله هذا قد خالف أغلب المستشرقين الذين لم يكن لهم همّ إلا أن يكيلوا أنواع التهم لرسول الله ﷺ؛ وذلك بسبب ارتباط أغلب هؤلاء المستشرقين بالدوائر الاستعمارية المعادية للإسلام ورسوله، فقد أظهر توماس كارليل إطراءه ومدحه وتعظيمه للنبي ﷺ، وهو ما جعل بعض الباحثين يرحب بأفكاره ويسبغ عليها سمات الموضوعية والإنصاف. ولقد رد على ادعاءات المستشرقين بأن الإسلام دين كذب، وأن النبي كاذب ومخادع، حيث يقول كارليل: «وما الرسالة التي أداها إلا حق صراح، وما كلمته إلا صوت صادر من العالم المجهول، كلّا ما محمد بالكاذب ولا الملفق»[١٣].

١٢ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٦٥-٦٨.

١٣ محمد قدور تاج، الاستشراق، ماهيته، فلسفته ومناهجه (مكتبة المجتمع العربي)، ص١٢٠.

ويؤيد ما ذكره كارليل عن النبي ﷺ ما جاء في القرآن الكريم ومصادر السنة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ النجم: ص ٤.

ويردّ كارليل على من يتّهم النبيَّ محمدًا ﷺ بحب الدنيا والطمع، فيقول: أيزعم الكاذبون أن الطمع وحب الدنيا هو الذي أقام محمدًا وأثاره؟! فيصف هؤلاء بالحمق والسخف والهوس[١٤].

أما في باب محاربته للكفار والوثنيين فيبرر كارليل فعل النبي ﷺ في محاربته للأوثان لكونها لا تضرّ ولا تنفع وهي مصنوعة من الخشب، حيث يقول كارليل: «لقد كان أهم خواص محمد ﷺ هو شدة إنكاره للوثنية وعبادة الأصنام، وكان بغض محمد ﷺ لآلهة قريش المصنوعة من الخشب والشمع؛ لأن شأنه هو الرجوع إلى الحقيقة وبواطن الأشياء لا إلى ظواهرها»[١٥]. وهنا يشير كارليل إلى مسألة مهمة وهي مسألة عبادة الأصنام المصنوعة من الخشب والحجارة وغيرها، ولكن لا يخفى علينا أن كارليل لم يُشِر إليها من باب أنها نوع من أنواع الشرك مع إله آخر ألا وهو الله ﷻ، بل أشار إليها من باب أنها لا تضرّ ولا تنفع؛ وذلك لأن كارليل لم يتجرد عن نصرانيته التي تؤمن بالثالوث المقدس، وهو بحدّ ذاته كفر وشرك بالله ﷻ؛ لقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة: ص٧٣، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ المائدة: ص٢٧، فالقرآن الكريم هنا يصفهم بالشرك، وقد أشار إلى ذلك الطبري في تفسيره لهذه الآية: «يقول الله تعالى ذكره: فلما اختبرتهم وابتليتهم بما ابتليتهم به أشركوا بي، وقالوا لخلق من خلقي وعبد مثلهم من عبيدي وبشر نحوهم معروف نسبه وأصله مولود من البشر يدعوهم إلى توحيدي ويأمرهم بعبادتي وطاعتي ويقرّ لهم بأنّي ربّه وربّهم وينهاهم عن أن يشركوا بي شيئاً: هو إلههم؛ جهلًا منهم بالله، وكفراً به»[١٦].

---

١٤ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٧٤.

١٥ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٤٠.

١٦ محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن، ج٨ (دار هجر)، ص٥٧٩.

أما عن رأي كارليل بشخصية خديجة ﷺ فإنه يصفها بالمرأة الصالحة، وكيف أن رسول الله ﷺ مدحها عندما قالت له عائشة: «ألست أفضل من خديجة، لقد كانت أرملة مسنّة قد ذهب جمالها، وأراك تحبني أكثر مما كنت تحبها، فقال لها رسول الله ﷺ: كلا والله لستِ أفضل منها، وكيف وهي آمنت بي والكلّ كافر ومنكر، ولم يكُ لي في هذا العالم إلا صديق واحد وهذا الصديق هي»[١٧]، وهنا يشير كارليل إلى حديث رسول الله ﷺ الذي جاء على لسان زوجته عائشة، حيث قالت: «كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوما من الأيام، فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزا، فقد أبدلك الله خيرا منها، فغضب حتى اهتزّ مقدم شعره من الغضب، ثم قال: لا والله ما أبدلني الله خيرا منها، آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني وكذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولادًا إذ حرمني أولاد النساء، قالت عائشة: فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبدًا»[١٨].

وأما رأي كارليل في الإمام عليّ ﷺ فقد كان معجبًا بشخصيته، وينقل كارليل قصة عمل رسول الله ﷺ مأدبة لأربعين رجلًا من عشيرته يدعوهم إلى الإسلام، وأيّهم يكون له نصيرا، فكان القوم صامتين إلا عليّا ﷺ، وكان غلاما في السادسة من عمره، حيث صاح: أنا ذلك النصير، فانفضّ القوم ضاحكين، ولكن الأمر لم يكُ مضحكا، بل نهاية في الجدّ والخطر، ثم يقول: «أما علي فلا يسعنا إلا أن نحبه ونعشقه، فإنه فتى شريف القدر كبير النفس، كان أشجع من ليث، وشجاعته ممزوجة برقة ولطف، قُتِل في الكوفة غيلة بسبب عدله»[١٩].

وهنا يشير كارليل إلى قضية مهمة، وهي قضية نصرة الإمام علي ﷺ لرسول الله ﷺ ومؤازرته له في بداية دعوته الشريفة بعد أن نزل قوله تعالى: ﴿**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ الشعراء: ص٢١٤، إذ جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا، الرجل منهم يأكل المسنة، ويشرب

١٧ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٨٠.

١٨ علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ) ابن الأثير، أُسْد الغابة، ج٥ (دار صادر)، ص٤٣٩.

١٩ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٨٣.

القدح الكبير، فأمر عليًّا أن يذبح شاةً، ثم قال: ادنوا بسم الله، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا، ثم دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: اشربوا بسم الله، فشربوا حتى رووا، فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل، فسكت النبي ﷺ يومئذ، فلم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أنذرهم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب، إني أنا النذير إليكم من الله ﷻ، والبشير بما لم يجئ به أحد، جئتكم بالدنيا والآخرة، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا، مَن يؤاخيني ويوآزرني ويكون وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي، ويقضي ديني؟ فسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثًا، كل ذلك يسكت القوم، ويقول علي عليه السلام: أنا، فقال: أنت، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أُمِّر عليك[٢٠].

ثانيا: رؤية كارليل عن الإسلام:

نظر كارليل إلى الإسلام نظرة الإنسان المنصف فهو يشنّ حربا على الذين ينكرون الإسلام ويصفون الرسول ﷺ بأوصاف قبيحة، حيث يقول: «لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدّن في هذا العصر أن يظن أن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا خداع مزور، وعلينا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال والسخافات؛ وذلك لأن الرسالة التي أداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنا»[٢١].

كما دافع كارليل عن الإسلام دفاع المؤمن به، فهو يرى أنه أفضل الأديان وأكملها، بل أفضل من النصرانية، وهو الدين الخالد، حيث قوله: «لقد جاء الإسلام في تلك الملة الكاذبة والنحل الباطلة فابتلعها، وما كاد يظهر الإسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب وجدليات النصرانية وكل ما لم يكن بحقّ، فإنها حطب ميت أكلته نار الإسلام، فذهب ولم يذهب الإسلام، وإنه دين كل فاضل وشريف»[٢٢].

---

٢٠ الطبرسي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان، تح: لجنة من العلماء والمحققين المتخصصين، ج٧ (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات)، ص٣٥٦.

٢١ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٣٨.

٢٢ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٩.

ويبدي كارليل إعجابه بالمبادئ التي جاء بها الإسلام، حيث يقول: «إن الدعوة إلى الخير التي جاء بها الإسلام هي قانون الكون العادل، وهي دعوة جاءت بها كل الرسالات، وإن دعوة الإسلام للتضحية بالنفس في سبيل الله أشرف ما نزل من السماء على بني الأرض، إضافة إلى دعوته للتسوية بين الناس، وهذا يدل على بعد نظر وصواب رأي، وأن الناس سواسية في الإسلام»[٢٣].

ويرد كارليل على أولئك المستشرقين الذين يحاولون تشويه صورة الإسلام، ويدَّعون أنه بدعة نصرانية، فيقول: «نحن سمّينا الإسلام ضربا من النصرانية، ولكن لو نظرنا إلى سرعته إلى القلوب وشدة امتزاجه بالنفوس، لأيقنّا أنه خير من النصرانية التي صدعت الرؤوس بضوضاء كاذبة»[٢٤].

وهذه الحقيقة التي ذكرها كارليل عن الدين الإسلامي جاءت من منطلق أن الإسلام قد جاء بكل مبادىء السماء العادلة التي تسعى إلى الارتقاء بالإنسان -سواء كان مسلما أم غير مسلم- إلى مقامات الكمال التي عانى الناس من فقدانها، في زمن الجاهلية وكذلك في المجتمعات النصرانية، ولعل أهم هذه المبادىء السامية هي العدالة في كل شيء، وغيرها من المبادىء الأخرى كالصدق والتسامح والأمانة والعفة والحياء وبرّ الوالدين وحسن الجوار وإكرام الضيف ومحاربة الفساد ومنع الربا والغش والتكافل الاجتماعي وغيرها، ولقد جاء القرآن الكريم بالكثير من الآيات التي أكدت على هذه الحقائق، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ النحل: ص٩٠، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾ الحجرات:ص١٣، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ**﴾ المائدة: ص٩٠، وغيرها من الآيات القرآنية.

كذلك يرد كارليل على المستشرقين الغربيين الذين يرون أن الإسلام انتشر بحدّ السيف، ويلتمس للمسلمين العذر في استعمالهم السيف في بعض المواقف، فيقول: «إن الحق ينشر نفسه بأي طريقة،

٢٣ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٩.

٢٤ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص١٠.

حسبما تقتضيه الحال، أما ترون أن النصرانية لا تتوانى في استخدام السيف أحيانا؟»، فهو لا يهتمّ إذا كان انتشار الحق سواء بالسيف أم باللسان أم بأي آلة أخرى، فهو يقول: «لندع الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار، لندعها تكافح وتجاهد بأيديها وأرجلها وأظافرها»، ويضرب مثلا على ذلك من الطبيعة، وهو القمح وما يحيط به من قشور، فالطبيعة لا تشترط في الشيء إلا أن يكون صادق اللباب، حرّ الصميم، فإن كان كذلك حَمَتْهُ وحرسته، ولو كان غير ذلك لم تَحْمِهِ أو تحرسه، فيقول: «أليس شأن حبوب القمح هذه والطبيعة هو شأن كل حقيقة كبرى»[٢٥].

وقد برّر كارليل للإسلام استعماله مختلف الأساليب في نشر الإسلام، وبحسب الموقف، فمرة عن طريق الحكمة والموعظة الحسنة، ومرة عن طريق السيف، إلا أن الحقيقة أن الإسلام لم ينتشر بالسيف والقوة كما يذكر كارليل، بل إنّه أكّد الحوارَ والكلمةَ الطيبة في نشر الإسلام، وهذا ما أكدته الآيات القرآنية، كقوله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ النحل: ص١٢٥، وقوله تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾ البقرة: ص٢٥٦، غير أنه لا بدّ من القول: إن الإسلام لن يسمح بالاعتداء على أبنائه أو ظلم أحدهم، ولذلك قال تعالى: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾ التوبة: ص١٢٩، وقال ﷻ: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ البقرة: ص٩٠، وغيرها من الآيات الشريفة.

٢٥ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص١٨.

ثالثا: رؤية كارليل للقرآن الكريم:

أما رؤيته للقرآن فإنه يرى فيه أنه معجزة، وأنه دستور وقانون، ينظم شؤون الحياة ومسائلها، حيث يقول: «رآه العرب من المعجزات، وكانوا يبجلونه أكثر من تبجيل النصارى للإنجيل، وهو قاعدة وتشريع للعمل، وهو قانون متّبع في شؤون الحياة ومسائلها، وهو سراج منير يضيء للناس سبل العيش، وهو صراط مستقيم، ومصدر للأحكام والقضاء»[٢٦].

ويرفض كارليل محاولات بعض المستشرقين الطعن بالقرآن، حيث يقول: «إني لأمقت كل من يرمي محمدًا بمثل هذه الأكاذيب، وما كان لذي نظر صادق قط، أن يرى في القرآن مثل ذلك الرأي الباطل»[٢٧]. ثم يبدي إعجابه بالقرآن فيقول: «أنا لا أحفل كثيرا بما جاء في القرآن من صلوات وتحميد وتمجيد؛ لأني أرى لها في الإنجيل شبيهًا، ولكني شديد الإعجاب به؛ لأنه ينفذ إلى أسرار الأمور، فهذا أعظم ما يلذني ويعجبني به»[٢٨].

إن هذا الإعجاب من قبل كارليل بالقرآن الكريم لم يأتِ من فراغ، بل هو أمر طبيعي لمن يقرأ القرآن وما تحويه آياته من أخبار وحكم وقصص وغيرها؛ وذلك لأن القرآن هو متمم لكل الشرائع السماوية الأخرى كالإنجيل والتوارة وغيرها، بل إنه يجمع كل الكتب السماوية وخاتمها، وهو تبيان لكلّ شيء، حيث ورد عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء، حتى والله ما ترك شيئًا يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن، إلاّ وقد أنزله الله فيه»، وكذلك روي عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام قوله: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلاّ أنزله في كتابه، وبيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله، وجعل لكلّ شيء حدًّا، وجعل عليه دليلاً يدل عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدًّا»[٢٩]، وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «والله إنّي لأعلم كتاب الله من أوّله إلى آخره، كأنّه في كفّي، فيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر ما كان وخبر ما هو كائن، قال الله عز وجل: فيه تبيان كلّ شيء»[٣٠].

---

٢٦ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص١٦.

٢٧ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص١٦.

٢٨ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص١٠٧.

٢٩ الحر العاملي محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة، تح ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ج١٨، ص٨٠.

٣٠ الكليني، الكافي أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، تح: علي أكبر غفاري، ط٣، ج١ (دار الكتب الإسلامية)، ص٢٢٩.

رابعا: رؤية كارليل عن أحداث الإسلام في بداية الدعوة:

يرى كارليل أنّ دعوة النبي محمد ﷺ قد أضرّت كثيرا بوجود قريش بوصفها كيانا سياسيا ودينيا، فهُم حراس الكعبة وخدمة الأصنام؛ لذلك –وبحسب ما يقول كارليل- أخذوا يضيقون على النبي محمد ﷺ، ويؤذون أقرب الناس إليه، وبالخصوص عمّه أبو طالب. ويبين كارليل عزم النبي محمد ﷺ -بعد أن ازداد أذى قريش له ولأتباعه- على الهجرة إلى المدينة، فوضعوا له الدسائس والمؤامرات لقتله، واجتمع منهم أربعون رجلا لتنفيذ ذلك، وفي ذلك يقول كارليل: «فلما كان العام الثالث عشر من رسالته وقد وجد أعداءه متألبين عليه جميعا، وكانوا أربعين رجلا، كلٌّ من قبيلةٍ، ائتمروا به ليقتلوه، وألفى المقام بمكة مستحيلا، فهاجر إلى يثرب حيث التف به الأنصار» [٣١].

وهنا يتناول كارليل قضية تاريخية مهمة حصلت لرسول الله ﷺ، وهي محاولة قتله ﷺ من قبل مشركي قريش بعد أن عجزوا عن منعه عن دعوته للدين الجديد، وهو الإسلام، خصوصا بعد أن أخذ هذا الدين بالانتشار بشكل سريع بين القبائل، فدبروا له مؤامرة لقتله، فيذكر الثعلبي[٣٢] أنه لما أراد رسول الله ﷺ الخروج من مكة سرًّا وقد أحاط المشركون بالدار أمر عليًّا عليه السلام بأن يبيت في فراشه، ويخلفه بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، وقال له: «اتّشح ببردي الحضرمي الأخضر، ونَمْ على فراشي، فإنّه لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله»، ففعل ذلك عليٌّ عليه السلام، فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل: إني قد آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالبقاء والحياة؟ فاختار كلاهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمّد، فبات على فراشه، يفديه نفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوه، فنزلا فكان جبرئيل عند رأس علي، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخ بخ، من مثلك يا بن أبي طالب، فنادى الله عزّ وجلّ الملائكة، وأنزل الله على رسوله ﷺ -وهو متوجّه إلى المدينة- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ البقرة:ص٢٠٧.

---

٣١ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٩٠.

٣٢ أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ) الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، م وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي تح: الإمام أبو محمد بن عاشور، ج٢ (دار إحياء التراث العربي)، ص١٢٦.

المبحث الثاني: رؤية توماس كارليل لرسول الله ﷺ ولقضايا الإسلام من منطلق سلبي:

لقد وقع الفيلسوف الإنكليزي توماس كارليل في مغالطات عديدة في جانب نقل وقائع النبي ﷺ والسيرة النبوية، بصورة تدل على قصور علمي واضح منه في هذا المقام، ويمكن الاستدلال على ذلك بعدة شواهد منها:

أولا: فيما يخص الوحي:

أ- إنكاره للوحي:

ينظر كارليل إلى الوحي بأنه نور الله، قد سطع في روح محمد ﷺ فأنار ظلماتها، وهو وحي الله الذي وهب الفهم والعلم والإدراك والنفاذ إلى صميم الأمور وجواهر الأشياء، وهو سرّ من أغمض الأسرار، ولقد أنعم الله على النبي محمد ﷺ بأن كشف له ذلك السر، ونجّاه من الهلاك والظلمة، وأمره بإظهاره إلى العالم أجمع، وهذا كله هو معنى كلمة (محمد رسول الله)، وهذا هو الصدق الجلي والحق المبين[٣٣]. وهنا يشير كارليل إلى أن الوحي هو نور سطع في روح النبي ﷺ نتيجة لعزلته وتفكيره العميق، فسمّي ذلك النور وحيًا، ولا غرابة فإن كارليل -وهو نصراني- لا يؤمن بالوحي المباشر من الله سبحانه وتعالى، فالوحي عندهم مجرد إلهام[٣٤].

ب- التشكيك في تسمية الوحي بجبرائيل:

حيث يقول كارليل: «إن النبيَّ محمدًا ﷺ هو من سماه وحيًا أو جبرائيل، واستطاع أن يحدث له اسما»[٣٥]. وهذا غير صحيح، فالذي سماه جبرائيل أو الوحي هو الله ﷻ في القرآن الكريم، إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لله وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾ البقرة:ص٩٨، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾ الشعراء:ص ١٩٤، وقوله تعالى: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ النجم:ص ٥.

---

٣٣ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص١٥.

٣٤ الاستشراق في السيرة النبوية، عبد الله محمد الأمين، المعهد العالمي الفكري (الولايات المتحدة الامريكية)، ص٢٩.

٣٥ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٧٩.

ويزعم كارليل أن نزول الوحي على النبي ﷺ هو نتيجة لتأمل وتفكير عميق، إلا أن الروايات الإسلامية الصحيحة والآيات القرآنية الصريحة تشير إلى أن الله ﷻ قد اصطفاه واختاره وبعثه كما بعث الأنبياء من قبل لتبليغ رسالاته[٣٦].

ثانيا: فيما يخص رسول الله ﷺ:

أ- تشكيكه بنبوة محمد ﷺ:

إنّ إنكار الوحي من قبل كارليل سيؤدي بالنتيجة إلى التشكيك بنبوة محمد ﷺ، إذ إنه وصف رسول الله ﷺ بأنه كان كثير التأمل والتفكير منذ صباه، فيقول: «ولوحظ عليه منذ فتائه أنه كان شابا مفكرا»[٣٧]، ويرى أنه ينعزل عن الناس، ولكن عزلته كانت فارغة من المضمون الديني، فهو يعده نوعا من الانعزال للاستماع إلى أصوات الكون الغامضة، فيقول: «وكان من شأن محمد أن يعتزل الناس شهر رمضان، فينقطع إلى السكون والوحدة دأب العرب وعادتهم، لقد كان يخلو إلى نفسه فيناجي ضميره صامتا بين الجبال الصامتة، متفتحا صدره لأصوات الكون الغامضة الخفية... ليفكر في تلك المسائل الكبرى»[٣٨]. فكان كارليل ينظر إلى النبي محمد ﷺ بأنه بطل من أبطاله التي تتوفر فيه الخصال الحميدة.

إلا أن المسألة هنا مختلفة، فهنالك فرق بين البطل والنبي، فالنبوة تختلف عن البطولة والعظمة الإنسانية في جانب جوهري ضخم هو جانب «الوحي»، فالنبوة تقوم على الوحي والإخبار عن الله تعالى، أما البطولة فتقوم على العبقرية والإلهام، والذكاء والبراعة، ومن الخطأ أن يوصف النبي بالبطولة والعبقرية؛ لأن ذلك يعني التماس تفسير مادي دنيوي لأعمال الرسول، وذلك يجردها من طابعها الجامع بين شخصية النبي وقدراته الفائقة بوصفه بشرا، وتأمين الوحي له، وتوجيهه بوصفه

٣٦ أمل عواض عبيد، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين، ص١٤٣.

٣٧ كارليل، عبادة الأبطال، ص٦٧.

٣٨ كارليل، عبادة الأبطال، ص٧٠.

رسولا ونبيّا مرسلا من عند الله[٣٩]، على أننا نجد أن القرآن الكريم قد صرح بنبوة محمد ﷺ، وأكيدًا أن كارليل قد قرأ القرآن كما قرأ الإنجيل، ووجد الدليل على نبوته، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ**﴾ آل عمران: ص١٤٤، وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**﴾ الأعراف: ص١٥٧، وغيرها من الآيات الكريمة.

ب- التشكيك في مولد النبي ﷺ:

خالف كارليل الروايات التاريخية التي تشير إلى أن مولد النبي ﷺ كان في سنة ٥٧٠م[٤٠]، في حين يذكر أن مولده ﷺ سنة ٥٨٠م[٤١]. وتأخير ولادته يعني تأخير مبعثه بعشر سنوات، فيكون مبعثه في سن الثلاثين خلاف الأنبياء الذين كان مبعثهم في سن الأربعين[٤٢].

ومنها أيضا زعمه أن عمر النبي ﷺ حين وفاة جده عبد المطلب لم يتجاوز العامين، حيث قال: «ينبغي أن يُحسَن القيام على ذلك الصبي الجميل الذي قد فاق سائر الأسرة والقبيلة حسنا وفضلا، ولما حضرت الشيخ الوفاة والغلام لم يتجاوز العامين عهد به إلى أبي طالب أكبر أعمامه»[٤٣]، في حين إن الروايات التاريخية تشير إلى عكس ذلك، فتقول: «ومات عبد المطلب وللنبي ﷺ نحو ثمان سنين»[٤٤].

---

٣٩ أنور الجندي، قضايا العصر ومشكلات الفكر في ضوء الإسلام (مؤسسة الرسالة)، بيروت ص٢١٩.

٤٠ ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، ج١ (دار صادر)، ص١٠٠.

٤١ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٦١.

٤٢ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط٢ (دار العلم للملايين)، ص٣٢.

٤٣ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٦٧.

٤٤ الكليني، الكافي، ص٤٣٩.

ج_ التشكيك في قدرة النبي ﷺ على القراءة والكتابة:

وكذلك زعم كارليل أن محمدًا لم يكن يقرأ ويكتب، حيث يقول: «ويظهر لي أن الحقيقة هي أن محمدًا لم يكن يعرف الخط والكتابة، وكل ما تعلمه هو عيشه في الصحراء وأحوالها»[٤٥]، وهذه إحدى الأكاذيب على رسول الله ﷺ بأنه جاهل لا يقرأ ولا يكتب، والعكس هو الصحيح، إذ إنه قرأ القرآن، وكتب الكتب بيده لملوك العالم يدعوهم إلى الإسلام، وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ**﴾ الأعراف:ص ١٥٧، أنه منسوب إلى مكة، وهي أم القرى وقيل: إنه نسب إلى العرب، لأنها لم تكن تحسن الكتابة[٤٦]، وعن محمد بن علي الرضا عليه السلام أنه قيل له: يا بن رسول الله لِمَ سُمّي النبي الأمي؟ قال: ما يقول الناس؟ قال: قلت له: جُعلتُ فداك، يزعمون أنما سُمّي النبي الأمي لأنه لم يكتب، فقال: كذبوا عليهم لعنة الله، أنى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾ الجمعة:ص ٢، فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن؟! والله لقد كان رسول الله ﷺ يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لسانا، وإنما سُمّي الأمي؛ لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أمهات القرى، وذلك قول الله تعالى في كتابه: ﴿**لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا**﴾[٤٧].

د- التشكيك بعصمة النبي محمد ﷺ، وسائر الأنبياء:

قال كارليل: «وَهَبْ لمحمد غلطات وهَفوات، وأي إنسان لا يخطئ؟!، إنّما العِصمة لله وحده، إن أكبر الهفوات عندي أن يحسب المرء أنه بريء من الهفوات، ما بال الناس لا يذكرون نبي الله داود؟! ألم يرتكب داود أفظع الجرائم وأشنع الآثام؟!»[٤٨]، وقال كارليل أيضًا في موضع آخر يتكلم فيه عن النبي ﷺ: «ولم يك إلا بعد الأربعين أن تحدّث برسالة

٤٥ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص٦٣.

٤٦ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ) التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب القصير، ط١ (دار إحياء التراث العربي)، ص٥٥٩.

٤٧ الصفار،محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ) بصائر الدرجات (منشورات الأعلمي)، ص٢٤٦.

٤٨ كارليل، عبادة الأبطال، ص٥٨.

سماوية، وفي هذا التاريخ تبتدئ حوادثه وشواذه حقيقة كانت أم مُختلقة»[٤٩].

إن هذا الكلام الذي تقدم به كارليل فيه إساءة للنبي محمد ﷺ والأنبياء من قبله، وإذا بحثنا عن السبب الذي دفع كارليل إلى هذا القول وجدنا تأثره بالصور السلبية التي جاء بها الكتاب المقدس المحرف، إذ فيه تصوير معيب وخادش للحياء عن تلك الصفوة من خلق الله ألا وهم الأنبياء عليهم السلام، الذين نزههم الله في كتابه المقدس، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾ آل عمران:ص ٥٠، وقوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ النجم:ص ٣- ٥.

هـ- زعمه أن النبي ألغى تقاليد الجاهلية وعاداتها كافة، (حسنها وسيئها):

زعم كارليل أن النبي كان ينبذ كل الأحوال في الجاهلية جيّدها ورديئها، حيث قال: «وقد قلت إن أهمّ خصائص البطل، وأوّل صفاتهِ، وآخرها هي أن ينظر من خلال الظواهر إلى البَواطن؛ فأمّا العاداتُ، والاستعمالاتُ، والاعتباراتُ، والاصطلاحاتُ، فينبذها جيدة كانت، أو رديئة»[٥٠].

إن هذا الذي تحدث به كارليل بعيد كل البعد عن الحقيقة، وما يؤكد ذلك قوله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق»، وكلنا يعرف أن هنالك العديد من المكارم الأخلاقية التي كانت سائدة في المجتمع العربي، مثل: الكرم والأمانة والصدق والشجاعة ونصرة المظلوم، إذ روي عنه ﷺ قال بعد مهاجرته إلى المدينة: «لقد شهدت حلفًا في دار عبد الله بن جدعان لو دعيت إلى مثله لأجبت، وما زاده الإسلام إلا تشديدا»، ولقد أنشئ هذا الحلف لنصرة المظلوم على الظالم[٥١].

---

٤٩ كارليل، عبادة الأبطال، ص٦٩.

٥٠ كارليل، عبادة الأبطال، ص٧١.

٥١ أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ) المسعودي، التنبيه والإشراف (دار صعب)، ص١٨٠.

ثالثا: فيما يخص القرآن الكريم:

أ- التشكيك في مصدرية القرآن الكريم:

اتجهت محاولات المستشرقين -ومن ضمنهم كارليل- إلى التشكيك بمصدرية القرآن الكريم، وأنه ليس كلام الله ﷻ، بل هو كلام محمد ﷺ، وهو من صنع البشر، وهذا ما صرح به كارليل، حيث قال: «إذا خرجت الكلمة من اللسان لم تتجاوز الآذان، وإذا خرجت من القلب نفذت إلى القلب، والقرآن خارج من فؤاد محمد فهو جدير أن يصل إلى أفئدة سامعية وقارئية»[٥٢]، فهذا هو رأي كارليل في القرآن الكريم كما صرح به، وهو واضح وصريح، لا يحتمل أي تأويل مؤكدا أنه من تأليف النبي محمد ﷺ، حيث يقول: «والقرآن لو تبصرون ما هو إلا جَمرات ذاكياتٌ، قذفت بها نفس رجل كبير النفس بعد أن أوقدتها الأفكار الطوال في الخلوات الصامتات، وكانت الخواطر تتراكم عليه بأسرع من لمح البصر، وتتزاحم في صدره حتى لا تكاد تجد مخرجا، وقلّ ما نطق به في جانب ما كان يجيش بنفسه العظيمة القويّة هذا وقد كان تدافُع الوقائع، وتدفق الخطوب يعجله عن رويِّة القول، وتنميق الكلم»[٥٣].

وفي الحقيقة، إن كلام كارليل عن القرآن الكريم فيه مغالطة كبيرةٌ، في ثوب شُبهة مُغْرضةٍ، فهو يصور لنا أن القرآن الكريم هو نتاج فكر عميق وخلوات طويلة الأمد، ولكن ما نراه من إشارات علمية دقيقة في آيات القرآن الكريم تنفي ادّعاء كارليل هذا، حيث يقول الله ﷻ في مسألة خلق الإنسان: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾ الحج:ص ٥، في حين إن هذه الأسئلة وتلك الشكوك قد أجاب عنها القرآن الكريم نفسه في آيات عديدة، منها قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ النساء:ص ٧٦، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ**﴾ الشعراء:ص ١٩٢، وغيرها من الآيات الكريمة.

---

٥٢ كارليل، عبادة الأبطال، ص٨٠.

٥٣ كارليل، عبادة الأبطال، ص٨٥.

ب– التشكيك في ترتيب القرآن الكريم:

وأمّا فيما يخص ترتيب القرآن الكريم فيرى كارليل أن القرآن يفتقر إلى الترتيب، وأنه غير منطقي، وبه تكرار. ويمكن الرد على ذلك بأن القائل إن القرآن غير مرتب يدل على أنه غير مطلع على مصنفات المفسرين، فالمفسرون الكبار لم يتركوا آية أو سورة إلا وتعرضوا للعلاقة التي تربطها بالسورة التي قبلها والتي بعدها؛ لأن ترتيب الآيات القرآنية توقيفي بالإجماع، وترتيب السور توقيفي عند الجمهور، وأما المنطق السطحي للقرآن فهو أحد وجهيه، الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ القمر:ص ١٧، فلا بد له –وهو كتاب هداية للناس كافة– من أن يكون ظاهرا مقنعا مرشدا لبسطاء الناس وعامتهم، وهو مستوى تلتقي عنده كل مستويات الذكاء. والوجه الثاني: هو العمق وراء السطح للمتأملين ذوي الأبصار، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ محمد:ص ٢٤، فتدبر القرآن معناه تقليب وجهات النظر ظهرا لبطن في مسائله، وأما قول كارليل: إن القرآن غير منطقي ولا عميق، لأنه يخاطب ذوي الذكاء المحدود، فالقرآن يخاطب كل الطبقات بلغة انفردت بقدرتها على احتواء كل عقول السامعين، مهما اختلف مستواهم الذكائي، وأمّا حديث كارليل عن التكرار فهذا دليل على جهله؛ وذلك لأن لكل جملة تكررت ميزاتها، كما أن الكلمة القرآنية تؤدي عدة وظائف في مقامات مختلفة بين سطور التنزيل، بل وفي مقامات مختلفة في عالم السلوك، وهذا سر خلود القرآن ونماء فلسفاته ومعانيه مع الأزمان والأحداث[٥٤].

إن هذا الرأي من كارليل ينبني على أمرين، الأول: الموقف السياسي الغربي الذي يصرّ على أن القرآن الكريم هو من تأليف محمد، ونؤكد أن كارليل لا يشذ عن هذا الموقف، والثاني: الترجمات السيئة للقرآن الكريم التي تعطي مثل هذا الانطباع الذي تحدث عنه كارليل[٥٥].

والمسألة الأخرى التي تناولها كارليل زعمه أن القرآن الكريم مصدره إشراق النفس والروح

٥٤ الجبري،عبد المتعال محمد السيرة النبوية وأوهام المستشرقين (مكتبة وهبة)، ص١٣١-١٣٥.

٥٥ زقزوق، الإسلام في تصورات الغرب، ص١٥٤

عند النبي ﷺ، وأنّه كلام يفتقر إلى الترتيب والنظام، بدعوى تدفق الخطوب والنوائب، حيث قال: «والقرآن لو تبصرون ما هو إلا جَمرات ذاكياتٌ، قذفت بها نفس رجل كبير النفس بعد أن أوقدتها الأفكار الطوال في الخلوات الصامتات، وكانت الخواطر تتراكم عليه بأسرع من لمح البصر، وتتزاحم في صدره حتى لا تكاد تجد مخرجا، وقلّ ما نطق به في جانب ما كان يجيش بنفسه العظيمة القويّة، هذا وقد كان تدافُع الوقائع، وتدفق الخطوب يعجله عن رويِّة القول، وتنميق الكلم»[٥٦].

رابعا: فيما يخص الدين الإسلامي:

ومن الأمور التي تؤخذ على كارليل أنه متناقض في موقفه من الدين الإسلامي، إذ نراه في بداية هذا البحث وخصوصا في (ص١٠) منه يقول: «نحن سمّينا الإسلام ضربا من النصرانية، ولكن لو نظرنا إلى سرعته بالقلوب وشدة امتزاجه بالنفوس لأيقنّا أنه خير من النصرانية التي صدعت الرؤوس بضوضاء كاذبة»[٥٧].

وفي موقف آخر يرى غير ذلك، حيث يقول: «وعلى كل حال، فهذا الدين ضَرْب من النصرانيّة، وفيه للمبصرين أشرف معاني الروحانية، وأعلاها»[٥٨].

وقد فات كارليل -المتأثر بالنصرانية- أن الإسلام هو دين جميع الأنبياء من آدم إلى نبينا محمد ﷺ، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ آل عمران:ص ٦٧، وقول النبي إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم: ﴿**وبذلك أُمِرْت وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ**﴾ الأنعام:ص ١٦٣، وهذا خير دليل على أن الإسلام هو دين الله عز وجل لكل الأنبياء، ولم يكن هنالك دين يسمى النصرانية بحسب رأي كارليل.

---

٥٦ كارليل، عبادة الأبطال، ص٨٥.

٥٧ كارليل، عبادة الأبطال، ص٨٢.

٥٨ كارليل، عبادة الأبطال، ص٩٥.

كذلك يتحدث كارليل عن الذين يقولون بشهوانية الدين الإسلامي، فيقول: «أرى كل ما قيل وكتب ظلما وجورا، فإن الذي أباحه محمد وحرمته المسيحية لم يكن من تلقاء نفسه، وإنما كان جاريا متبعا لدى العرب من قبيل الأزل... إلى أن يقول: وقد قلل محمد هذه الأشياء جهده، وجعل عليها من الحدود ما كان في إمكانه أن يجعل» [٥٩]، وقد ارتكب كارليل خطأً عندما أوكل هذه الأمور إلى اجتهاد النبي محمد ﷺ، إضافة إلى أن المسيحية لم تحرم كثيرا من الأمور التي حرمها الإسلام، كشرب الخمر وأكل الميتة ولحم الخنزير، والصلاة من دون طهارة، والزنا وغيرها. وتلك الأمور التي نهى عنها النبي محمد ﷺ إنما كانت بأمر الله ﷻ، حيث يقول تعالى: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ النجم: ص ٢- ٥.

٥٩ كارليل، محمد المثل الأعلى، ص١١٠.

الخاتمة:

إن الذي يقرأ كتب كارليل (الأبطال)، أو (محمد المثل الأعلى) قراءة سطحية يجده أنه اتبع منهجا مغايرا عن مناهج الذين سبقوه من المستشرقين الغربيين، الذين يحاولون الانتقاص والتشويه والحط من صورة الإسلام ونبيه محمد ﷺ، وذلك عبر ما يأتي:

نراه للوهلة الأولى معجبًا كل الإعجاب بالنظام الإسلامي، بل هو عنده أفضل من النصرانية؛ لما جاء به من مبادئ ونظم استهوت العرب الذين عاشوا مخلفات الجاهلية.

أبدى كارليل إعجابه وتقديره الشديد لشخصية النبي محمد ﷺ، وأثره في نشر دعوته، ومواجهة الأخطار والأعداء الذين أرادوا النيل منه، مضافا لذلك إطراءه على شخصيات أخرى قريبة من رسول الله ﷺ، وتفاعلت مع حركته ودعوته وناصرته، ومن أمثلة ذلك عمه أبو طالب عليه السلام، وكيف آمن به وآزره ودافع عنه ضد المشركين، وكذلك زوجته خديجة بنت خويلد عليها السلام، وكيف صدقته وآمنت به بوصفها أول امرأة من النساء، وكيف واسته بنفسها ومالها، وكيف مدحها ﷺ وأثنى عليها عندما ذكرتها زوجته عائشة، وكذلك ابن عمه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

مَن يتمعن جيدا فيما كتبه كارليل عن النبي محمد ﷺ وقضايا الإسلام يرى أنه لا يختلف عمن سبقه من المستشرقين الذين كتبوا عن الإسلام والنبي محمد ﷺ، ولكن بصورة أقل حدّة، وأكثر إنصافا، إلا أن الفكرة واحدة، وهي النيل من الإسلام ونبيه، وهذا هو داب الدوائر الاستعمارية وكتّابها بمختلف التسميات. وما يمكن أن يؤخذ على كارليل أنه على الرغم من إعجابه بشخصية النبي ﷺ، فإنه لم ينظر إليه نظرة نبي مرسل من الله ﷻ، بل كان يراه رجلا بطلا ومفكرا كثير التأمل والتفكير، قاده هذا التفكير إلى الانعزال عن الناس، والإصغاء إلى أصوات الكون الغامضة والخفية، ولم يفرق كارليل بين النبي والبطل، والحقيقة أن الفرق بينهما كبير جدا، فالنبوة تقوم على الوحي والإخبار عن الله ﷻ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾، أما البطولة فإنها تقوم على القدرات الشخصية كالعبقرية والذكاء والشجاعة وغيرها، كما شكك كارليل بقدرة النبي على

القراءة والكتابة، ورأى أنه رجل أمّيّ لا يجيد القراءة والكتابة، مع أن القرآن الكريم يشهد بقراءته وكتابته، مضافا إلى ذلك فإن كارليل نسب الخطأ والزلل إلى النبي محمد ﷺ وسائر الأنبياء، ونفى عنهم صفة العصمة، وكونهم منزهين من الله ﷻ معصومين بالقول والفعل. وقد زعم كارليل أن النبي ﷺ لمَّا جاء حارب كل العادات والتقاليد التي كانت سائدة في الجاهلية حسنها ورديئها، مع أنه ﷺ قال: «إنما جئت لأتمم مكارم الأخلاق»، وهذا خلاف العقل والنقل.

إضافة إلى ذلك فإن كارليل ينكر وجود وحي مباشر للنبي محمد ﷺ، بل ينظر إلى أن الوحي هو نور سطع في روح النبي ﷺ نتيجة لعزلته وتفكيره العميقين، وأن من سماه جبرائيل هو النبي محمد ﷺ.

وأما بالنسبة للقرآن فإن كارليل ينكر مصدريته من الله ﷻ، ويرى أنه من صنع البشر، جاء به النبي محمد ﷺ، وأن القرآن الكريم جاء غير مرتب، وغير منطقي، وبه تكرار، بحسب ادّعاء كارليل. وهذا الرأي منه بخصوص القرآن لم يأتِ من فراغ، وإنما هو نابع من دافعين، الأول: الموقف السياسي الغربي الذي يصر على أن القرآن هو من تأليف محمد ﷺ، والدافع الثاني: هو الترجمات السيئة للقرآن التي تعطي مثل هذا الانطباع الذي تحدث عنه كارليل.

المصادر:

القرآن الكريم

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ)، أُسْد الغابة، ج٥ (دار صادر)

ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، ج١ (دار صادر)

الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، م وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي تح: الإمام أبو محمد بن عاشور، ج٢ (دار إحياء التراث العربي)

الجبري، عبد المتعال محمد، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين (مكتبة وهبة)

الجندي، أنور، قضايا العصر ومشكلات الفكر في ضوء الإسلام (مؤسسة الرسالة)

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة، تح ونشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، ج١٨

الدعمي، محمد عبد الحسين، تطبيقات في محاضرة (البطل نبيًّا) مفهوم كارليل للعروبة والإسلام، العدد١١ (مجلة آفاق عربية)

الصفار، محمد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات (منشورات الأعلمي)

الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان، تح: لجنة من العلماء والمحققين المتخصصين، ج٧ (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات)

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن، ج٨ (دار هجر)

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد حبيب القصير، ط١ (دار إحياء التراث العربي)

العقيقي، نجيب، المستشرقون، ج٢ (دار المعارف)

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تح: علي أكبر غفاري، ط٣، ج١ (دار الكتب الإسلامية)

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف (دار صعب)

الملاح، هاشم يحيى، دراسات في فلسفة التاريخ (دار الكتب للطباعة والنشر)

النبوية، الاستشراق في السيرة، عبد الله محمد الأمين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (الولايات المتحدة الأمريكية)

بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي، ط٢ (دار العلم للملايين)

تاج، محمد قدور، الاستشراق، ماهيته، فلسفته ومناهجه (مكتبة المجتمع العربي)

زقزوق، محمود، الإسلام في تصورات الغرب (مكتبة وهبة)

عبيد، أمل عواض، السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين

كارليل، توماس، عبادة الأبطال، ترجمة: محمد السباعي (المكتبة التجارية)

———، محمد المثل الأعلى، ط١، ترجمة:محمد (دار طيبة للطباعة)